مقال

من تعليم التعبير إلى الصحافة العالميّة:
مبادرة "الصحفــيّ الصغيــر" فـــي مدرسة أميمة بنت الحارث الثانويّة للبنات

آيات عدنان صلاح

في عصر تتسارع فيه التحوّلات التكنولوجيّة، وتتعمّق فيه الحاجة إلى أدوات التعبير المعاصر، تبرز الكتابة الصحفيّة مهارةً ضروريّة لا تقلّ أهمّيّة عن المهارات الأكاديميّة الأخرى. فالتمكّن من التعبير الواضح، والتحليل العميق، وصياغة الرأي بأسلوب مقنع، أصبح جزءًا لا يتجزّأ من تكوين الطالب الواعي والمثقّف.

وانطلاقًا من هذا التصوّر، أطلقتْ مبادرة تربويّة مميّزة في مدرسة أميمة بنت الحارث الثانويّة للبنات، بعنوان "الصحفيّ الصغير"، تستهدف طالبات الصفّ العاشر بجميع فروعه، وتهدف إلى تحويل مهارة التعبير المدرسيّ إلى تجربة صحفيّة حقيقيّة، يتفاعل فيها المتعلّم مع المنصّات الإعلاميّة العالميّة. كان الهدف العامّ للمبادرة تعلّم أساسيّات النشر الرقميّ، وتطبيق شروط المقال الصحفيّ السليم وقواعده. تولّت مجلّة جوك الكنديّة تقييم المقالات، وتقديم الملاحظات واقتراح التعديلات للطالبات.

من الأهداف التعليميّة المتضمّنة في مبادرة "الصحفيّ الصغير" الرقميّة، والتي تستند إلى المبادئ العامّة للمبادرة وأدوار المعلّم في تفعيلها:

- تنمية مهارات التفكير النقديّ والتحليليّ لدى الطلبة، بتدريبهم على تحليل الأخبار، واختيار المصادر الموثوقة، والتمييز بين الحقائق والشائعات.
- تعزيز مهارات الكتابة الصحفيّة الرقميّة، مثل كتابة الخبر والتقرير والمقال وصياغة العناوين، مع الالتزام بالمعايير الأخلاقيّة والمهنيّة.
- توظيف أدوات الإعلام الرقميّ في العمليّة التعليميّة، باستخدام المنصّات التفاعليّة، وبرامج التصميم والنشر، وتطبيقات التحرير الصوتيّ والمرئيّ.

- تشجيع الطلبة على التعبير عن آرائهم بطرق إبداعيّة ومسؤولة، عن طريق إنتاج محتوى إعلاميّ رقميّ، يعكس قضاياهم واهتماماتهم بأسلوب مهنيّ.
- دمج القيم والمواطنة الرقميّة في التعليم، عن طريق توجيه الطلبة نحو الاستخدام الأخلاقيّ والمسؤول للإعلام الرقميّ، وتعزيز احترام الرأي الآخر.
- تنمية مهارات العمل الجماعيّ والتعاون، عن طريق تنفيذ مشاريع إعلاميّة رقميّة تشاركيّة بين الطلبة، وتوزيع الأدوار بينهم.
- إعداد بيئة تعلّم رقميّة محفّزة وآمنة، تُتيح للطلبة التجريب والإبداع ضمن أطر تربويّة مرنة وداعمة.

فكرة المبادرة وأهدافها

جاءت مبادرة "الصحفيّ الصغير" استجابةً تربويّة مبتكرة لحاجة الطالبات إلى أدوات تعبير أكثر ارتباطًا بالعالم الحقيقيّ. فبدلًا من الاكتفاء بالنماذج التقليديّة في كتابة التعبير، وُجّهت الطالبات نحو كتابة المقال الصحفيّ بأنواعه المختلفة، مثل مقال الرأي والمقال التحليليّ الشعوريّ، ضمن منهجيّة علميّة وعمليّة، تجمع بين التعلّم التشاركيّ والتدريب العمليّ والنشر الاحترافيّ. وقد سعت المبادرة لتحقيق مجموعة من الأهداف التربويّة والثقافيّة، من أبرزها:

- تنمية مهارات التفكير النقديّ والتحليليّ.
- تعزيز الثقة بالنفس، والقدرة على التعبير بحرّيّة ومسؤوليّة.
- إعداد الطالبات ليصبحن مشاركات في الحراك الإعلاميّ العالميّ.
- إكساب الطالبات ثقافة النشر الإلكترونيّ وأخلاقيّاته.

خطوات التنفيذ

توزّعت مراحل المبادرة على خمس خطوات متكاملة، نُفّذت وفق خطّة زمنيّة مدروسة. واشتملت كلّ مرحلة من المراحل على آليّة تقييم مناسبة، مع رصد التحدّيات والعقبات التي برزت أثناء التنفيذ.

1. التعلّم التبادليّ والنقاش البنّاء

الشرح: وُزّعت الطالبات في مجموعات لطرح قضايا مجتمعيّة وشخصيّة ومناقشتها، بهدف تنمية التفكير التشاركيّ، وتعزيز الحوار البنّاء.

آليّة التقييم:
- ملاحظة مباشرة لمدى تفاعل الطالبات.
- تقييم نوعيّة المشاركات والأسئلة المطروحة.
- تقديم تقارير موجزة من كلّ مجموعة حول خلاصات النقاش.

التحدّيات:
- تفاوت مستويات المشاركة.
- سيطرة بعض الطالبات على الحوار، من دون إتاحة الفرصة للجميع.
- صعوبة إدارة الوقت أثناء النقاشات.

2. التدريب على كتابة المقال الصحفيّ

الشرح: استُخدمت استراتيجيّات حديثة، مثل العصف الذهنيّ، ومثلّث الاستماع، وخرائط التفكير، لصياغة المقالات الصحفيّة.

آليّة التقييم:
- تقييم المقالات بناءً على عناصر المقال الصحفيّ: الفكرة والهيكل واللغة والتحليل.
- تنفيذ ورش تقييم ذاتيّ وتشاركيّ للمقالات.
- إعداد بطاقة تقييم فنّيّة.

التحدّيات:
- ضعف الخلفيّة الكتابيّة لدى بعض الطالبات.
- صعوبة الالتزام بالبنية الصحفيّة للمقال.
- الحاجة إلى تدريب مكثّف في التفكير النقديّ والتحليليّ.

3. الربط بمنصّات النشر العالميّة

الشرح: إتاحة الفرصة للطالبات لنشر إنتاجهنّ في مجلّة جوك الكنديّة، مع حوافز رمزيّة لتعزيز الدافع الذاتيّ.

آليّة التقييم:
- عدد المقالات المقبولة للنشر.
- متابعة مدى التفاعل مع المنصّة، وجودة الإنتاج المنشور.
- استبيان لقياس أثر النشر لدى الطالبات.

التحدّيات:
- صعوبة فهم معايير النشر العالميّة.
- رهبة الطالبات من النشر في منصّة أجنبيّة.
- الحاجة إلى دعم لغويّ وإعلاميّ إضافيّ.

4. التدريب على مهارات النشر الإلكترونيّ

الشرح: تدريب الطالبات على إنشاء حسابات مهنيّة، وصياغة عناوين جذّابة، وتحرير النصوص بما يتوافق مع المعايير الإعلاميّة.

آليّة التقييم:
- تقييم الحسابات الشخصيّة، من حيث المظهر المهنيّ والمحتوى.
- تحليل العناوين ونمط الكتابة وفقًا لمعايير النشر.
- تقييم تفاعل الطالبات مع التغذية الراجعة.

التحدّيات:
- ضعف الوعي بالأمن الرقميّ وخصوصيّة البيانات.
- محدوديّة المهارات التقنيّة لدى بعض الطالبات.
- الحاجة إلى إشراف مستمرّ على المحتوى المنشور.

5. رفع المقالات والمتابعة

الشرح: رُفع أكثر من 50 مقالًا من إعداد طالبات المبادرة، ونُشر عدد كبير منها مباشرة، ما يدلّ على جودة التدريب.

آليّة التقييم:
- إحصاء عدد المقالات المنشورة والمرشّحة للنشر.
- تحليل محتوى المقالات المنشورة.
- إجراء مقابلات مع الطالبات، لمعرفة أثر النشر في تعزيز ثقتهنّ الذاتيّة.

التحدّيات:
- ضغط الوقت لرفع جميع المقالات ومراجعتها.
- الحاجة إلى مراجعة لغويّة ومهنيّة دقيقة قبل النشر.
- تفاوت سرعة استجابة المنصّة للنشر والتغذية الراجعة.

توثيق الأثر الإعلاميّ للمبادرة في وسائل التواصل الاجتماعيّ

انعكس صدى مبادرة "الصحفيّ الصغير" الرقميّة بشكل ملموس على منصّات التواصل الاجتماعيّ، إذ وُثّقت نشاطات الطالبات والمعلّمات ومشاركاتهنّ المتنوّعة في منشورات متعدّدة، ولاقت تفاعلًا ملحوظًا من المجتمع المحلّيّ والإعلاميّ. وقد أسهم هذا التوثيق في إبراز جودة التجربة وقيمتها التربويّة، وأكّد على القبول الواسع للمبادرة وفعّاليّتها.

بتحليل روابط مبادرة "الصحفيّ الصغير" الرقميّة، يمكن استخلاص أبرز محاور التفاعل والتوثيق كما يلي:

1. إبراز التجربة التعليميّة التفاعليّة:
أبرزت المنشورات التفاعل الحيويّ بين الطالبات والمعلّمات ضمن أنشطة المبادرة، لا سيّما خلال جلسات الحوار وورش الكتابة، ما يعكس فاعليّة أسلوب التعلّم النشط والتفاعليّ.

2. نشر نماذج من إنتاج الطالبات:
نُشرت صور ومقتطفات من مقالات الطالبات، مع الإشارة إلى الموضوعات المجتمعيّة والإنسانيّة التي تناولتها، ما يعكس وعيًا ناضجًا وتقدّمًا ملحوظًا في الكتابة. ومن بين هذه الموضوعات: مدن أردنيّة وتاريخها العريق، والتكنولوجيا وتحدّيات العصر، والتحليل الشعوريّ لقصائد المنهج، ومقالات رأي متنوّعة، تناولت مجموعة واسعة من الظواهر المجتمعيّة.

3. توثيق التعاون مع منصّات نشر دوليّة:
سلّطت عدّة منشورات الضوء على شراكة المبادرة مع مجلّة جوك الكنديّة، والتي نشرت مقالات لبعض الطالبات، ما أضفى بُعدًا عالميًّا عليها.

4. تشجيع التفاعل المجتمعيّ:
شجّعت المنشورات على تفاعل أولياء الأمور والمجتمع المحلّيّ، إذ ظهرت التعليقات الإيجابيّة والإعجابات بشكل لافت، ما يدلّل على القبول المجتمعيّ الواسع للمبادرة.

5. إظهار دور المعلّمات والمشرفات:
نوّهت العديد من المنشورات بجهود المعلّمات في التدريب والتوجيه، ما يعكس الجانب التربويّ والمهنيّ في تنفيذ المبادرة.

6. التوثيق البصريّ الجاذب:
ضمّت المنشورات صورًا عالية الجودة من جلسات النقاش والتدريب، ما أسهم في تعزيز جاذبيّة المبادرة بصريًّا وإعلاميًّا.

حقّقت المبادرة نتائج ملموسة على المستويَين الفرديّ والجماعيّ، من أبرزها:
- اعتماد الطالبات صحفيّات ناشطات في منصّات دوليّة.
- تعزيز مهارات الكتابة التحليليّة والتعبير المؤثّر.
- تحقيق عوائد ماليّة رمزيّة، ساعدت في رفع دافعيّة التعلّم لدى المشاركات.

- التزام الطالبات بقواعد الأمانة الأكاديميّة والملكيّة الفكريّة.
- إدراج المبادرة رسميًّا ضمن الخطّة التطويريّة للمدرسة، بوصفها تجربة رياديّة.

وعلى الرغم من الإنجازات التي حقّقتها المبادرة، لا يمكن إغفال العقبات والتحدّيات التي واجهت الطالبات في مراحل التنفيذ، وفي مقدّمتها:

1. إنشاء حساب صحفيّ رسميّ على موقع المجلّة الإلكترونيّة، وهي خطوة تطلّبت من الطالبات التعامل مع منصّة رقميّة غير مألوفة، ضمن تجربة جديدة بالكامل.
2. اتّباع التسلسل الصحيح في الكتابة الإلكترونيّة، واستكمال جميع الشروط والخيارات بدقّة.
3. رفع المقال إلى المدقّق، وهي خطوة شكّلت تحدّيًا إضافيًّا نتيجة قلّة التجارب السابقة.
4. التعامل مع قرارات النشر، سواء من حيث الموافقة أو طلب التعديلات أو الرفض، وهو ما تطلّب تقبّل الملاحظات بمهنيّة.

دلائل التميّز والتوثيق الإعلاميّ

أُجري استطلاع رأي رسميّ لتقييم أثر المبادرة من منظور الطالبات والمعلّمات، وبناء على تحليل المعطيات التي توصّل إليها الاستطلاع، تبيّن ما يلي:

أظهر استطلاع الرأي درجة عالية من الرضا والإيجابيّة تجاه المبادرة، سواء على مستوى الطالبات المشاركات أو المعنيّين، ما يعكس نجاحها في تحقيق أهدافها التعليميّة، وتعزيز المهارات الصحفيّة لدى الطالبات، وترسيخ قيم المواطنة الرقميّة والعمل الجماعيّ.

أبرز النتائج:

1. نسبة رضا مرتفعة:

أعربت أغلبية المشاركين عن رضاهم عن محتوى المبادرة، وأساليب التدريب المتّبعة، وأثرها الإيجابيّ في تطوير المهارات اللغويّة والتفكير النقديّ لدى الطالبات.

2. تحسّن واضح في مهارات الطالبات:

أشارت النتائج إلى تطوّر ملحوظ في قدرة الطالبات على كتابة المقالات الصحفيّة، وتحليل القضايا المجتمعيّة، واستخدام أدوات الإعلام الرقميّ بثقة.

3. فعّاليّة الأساليب التربويّة المستخدمة:

نالت الاستراتيجيّات التي استُخدمت في التدريب، مثل العصف الذهنيّ والتعلّم التعاونيّ وخرائط التفكير، تقديرًا كبيرًا، بوصفها أدوات محفّزة عزّزت من تفاعل الطالبات.

4. انعكاس إيجابيّ على شخصيّة الطالبات:

لوحظ ارتفاع في مستويات الثقة بالنفس، والقدرة على التعبير، والوعي بالقضايا المجتمعيّة لدى الطالبات المشاركات.

5. الحاجة إلى تكرار التجربة وتوسيعها:

أوصى عدد كبير من المشاركين بتعميم المبادرة على مدارس ومراحل تعليميّة أخرى، وإعادة تنفيذها ضمن دورات متقدّمة.

***

في ضوء ما قدّمته مبادرة "الصحفيّ الصغير" الرقميّة، تبرز التجربة بوصفها ممارسة تربويّة مبتكرة، تعكس انتقالًا نوعيًّا من التعليم التقليديّ إلى التعلّم القائم على المشاركة والتفكير والإنتاج الإعلاميّ. فقد مثّلت المبادرة مساحة تفاعليّة، مكّنت الطالبات من التعبير عن آرائهنّ، وتحليل قضايا مجتمعيّة وشخصيّة، وممارسة مهارات الكتابة الصحفيّة في بيئة رقميّة آمنة ومحفّزة.

وقد أسفرت هذه التجربة عن نتائج ملموسة على مستوى الطالبات؛ إذ أظهرن تطوّرًا ملحوظًا في التفكير النقديّ والتحليليّ، وتحسّنت مهاراتهنّ في الكتابة والتعبير، بالإضافة

إلى اتّساع وعيهنّ بمفاهيم المواطنة الرقميّة والأمان الإعلاميّ. كما انعكس ذلك على جودة الإنتاج الصحفيّ المرفوع على موقع المجلّة، والذي قُبل جزء كبير منه للنشر، ما عزّز من ثقة الطالبات بأنفسهنّ، وفتح أمامهنّ آفاقًا جديدة للانخراط في الفضاء الإعلاميّ.

أمّا على صعيد دور المعلّم، فقد تحقّقت أهداف تعليميّة محوريّة، كان من أبرزها:

- تنمية التفكير النقديّ لدى الطالبات، عن طريق تنظيم الحوارات والمناقشات حول قضايا حيويّة.
- تعزيز مهارات الكتابة الصحفيّة الرقميّة، بتوظيف استراتيجيّات تربويّة حديثة، مثل العصف الذهنيّ وخرائط التفكير.
- استخدام أدوات الإعلام الرقميّ في التعليم بشكل عمليّ وهادف.
- تشجيع التعبير الإبداعيّ والمسؤول، بوصفه مكوّنًا رئيسًا في بناء شخصيّة الطالبات.
- ترسيخ قيم المواطنة الرقميّة، بالتدريب على استخدام منصّات النشر وفق معايير أخلاقيّة ومهنيّة.
- تعزيز التشاركيّة والعمل الجماعيّ، عن طريق تقسيم الطالبات إلى مجموعات إنتاج حقيقيّة.
- تهيئة بيئة تعلّم نشطة ومفتوحة، تتّسم بالحوار والثقة والدعم التربويّ.

انعكست هذه الأهداف على نظرة المعلّم إلى نفسه، إذ لم يعد يرى دوره ناقلًا للمعرفة فحسب، بل محفّزًا وداعمًا لإنتاجها. كما عزّزت المبادرة قناعة المعلّم بأهمّيّة دمج الإعلام في التعليم، بوصفه أداة فاعلة لبناء الوعي وتطوير اللغة، وتعزيز مهارات القرن الحادي والعشرين.

آيات عدنان صلاح
كاتبة ومعلّمة لغة عربيّة
الأردنّ